Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتاب «شرح الآيات البيّنات»
لابن أبي الحديد

لعلّ العجب يخامر نفوسنا ، إذا ما علمنا أنّ عين ابن أبي الحديد – على مناقضته فكريًّا للرّازي – تصدّى بالشّرح لكتيّبه «الآيات البيّنات» .

لقد أدرك المؤلّف مثل هذا الأمر . ويبدو أنّ حرجه كان شديدًا حينما طلب منه بعض الأصدقاء أن يشرح له هذه الرّسالة ، فردّ عليه معتذرًا بأنّه لا يمكنه القيام بمثل هذه المهمّة ، لِمَا اشتهر به من مباينة لأفكار الرّازي ؛ إذ «النّاقض لا يكون شارحًا ، كالسّانح لا يكون بارحًا»[1] .

إلاّ أنّ صاحبه أقنعه بأنّه لا حرج في ذلك البتّة . وليس من الضّرورة بمكان أن يكون الشّارح لكتاب ما من نفس رأي كاتبه . فهذا أبو الحسين البصري – مثلاً – يتولّى شرح كتب أرسطو – مع ما بين الرّجلين من تباين في «العقيدة الدّينيّة ، والأنظار العقليّة»[2] .

وأمام استقامة هذا الرّأي ، استجاب ابن أبي الحديد – على مضض – لطلب سائله ؛ فقام بشرح الكتاب .

هويّة صديق ابن أبي الحديد ؟

ترى ، من هذا السّائل المجهول الهويّة الذي أشار إليه المؤلّف في مقدّمته ؟ هل هو مجرّد شخص خياليّ كذاك الّذي يختلقه بعض الكتّاب العرب لتبرير تآليفهم ،

---

1 شرح الآيات : ص 84 .

2 نفس المصدر .